السنة: التاسعة المجلد: 09 العدد: 01 ص ص: 576- 598
EISSN 2676-1645 ISSN 2543-375X

الصورة الكاريكاتيرية كقوة ناعمة في نصرة القضايا الإنسانية رقميا القضية الفلسطينية أنموذجا: دراسة تحليلية على عينة من رسومات "علاء اللقطة"

The Caricature as a Soft Power in Advocacy for Humanitarian Issues Digitally The Palestinian Cause as a Case Study: An Analytical Study on a Sample of 'Alaa Al-Laqta's' Drawings

سفيان غنيو *، مخبر الدراسات الإعلامية والاتصالية وتحليل الخطاب - جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم
soufyane.gheniou.etu@univ-mosta.dz

تاريخ الاستلام: 20/12/2023 تاريخ القبول: 08/01/2024

ملخص:

تبحث الدراسة في العلاقة بين الصور الكاريكاتيرية والمقاومة الناعمة والقضية الفلسطينية باعتبارها قضية إنسانية قبل أن تُقولب في قوالب مؤدلجة سياسيا ودينينا سيما مع تزامن التغيرات وتسارع الأحداث التي تشهدها غزة اليوم من مجازر وانتهاكات إسرائيلية صارخة، مع التركيز على دور الرسامين الكاريكاتيرين في هذا السياق من منطلق أن الرسم الكاريكاتيري بات يشكل نضالا وقوة رقمية ناعمة غير عنيفة تستخدم لتعزيز الصمود ومناصرة القضية الفلسطينية.

تنتمي الدراسة إلى البحوث الكيفية، حيث وظف الباحث المنهج السيميولوجي مستعينا بورقة الترميز coding sheet كأداة بحث تمكّنه من الوقوف على العلاقة بين العناصر البصرية والرمزية المستخدمة والرسالة التي يحاول الفنان "علاء اللقطة" نقلها من خلال رسوماته المنشورة على صفحته الشخصية عبر تطبيق Facebook، فيما توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج أبرزها: أن الصور الكاريكاتيرية تشكل أداة تعبيرية تعكس الواقع المعاش

* المؤلف المراسل

وفق نهج مغاير تماما مقارنة مع الأشـــــــكال والفنون التعبيرية الجادة منها أو الهزلية، وقد أظهرت فعاليتها الســـــردية والخبرية كقوة مجابهة للمضـــــامين الإعلامية الغربية منها والعربية لتحاكي آلام الشعب الفلسطيني وتصور للرأي العام حقيقة ما هو كائن بعيدا عن الروايات الإســـرائيلية التي يروج لها مختلف الوسائل والقنوات الإعلامية التقليدية والرقمية.

الكلمات المفتاحية: الصـورة الكاريكاتيرية – القضـايا الإنسـانية – القضـية الفلسطينية –المقاومة الرقمية – القوة الناعمة.

Abstract:

The study explores the relationship between caricatures, soft power, and the Palestinian cause, considering it a humanitarian issue before being moulded into politically and religiously charged narratives. This is especially important given the ongoing changes and escalating circumstances in Gaza, which have included blatant Israeli massacres and violations. The focus is on the role of cartoonists in this context, as cartoon art has become a non-violent digital struggle used to enhance resilience and advocate for the Palestinian cause.

The research adopts a qualitative approach, employing a semiological method. The researcher utilizes a coding sheet as a research tool to examine the relationship between the visual and symbolic elements used and the messages conveyed by the artist "Alaa Al-Laqta" through his cartoons published on his personal Facebook page.

The study yields several results, highlighting that caricatures serve as an expressive tool reflecting lived reality in a contrasting approach to serious or comic forms of expressive arts. They demonstrate narrative and informative effectiveness as a counterforce to Western and Arab media content, portraying the pain of the Palestinian people and presenting to the public a reality that diverges from Israeli narratives propagated by various traditional and digital media channels.

Keywords: Caricature, Humanitarian Issues, Palestinian Cause, Digital Resistance, Soft Power.

مقدمة:

علّق خوسيه ساراماغو José Saramago على الأوضاع التي يعيشها الفلسطينيون بأنها "لا إنسانية" وأنّ ما يتوجب القيام به النداء والتنبيه إلى أن ما يجري في هذه البقعة الجغرافية جريمة يمكن أن نضعها على المستوى نفسه لما حدث في "أوشفيتز"، وأنّ الشعور بالإفلات من العقاب هو ما يميز الشعب الإسرائيلي وجيشه، إذ إنهم أصبحوا باحثين عن معاشات من الهولوكوست" (الزغلامي، 2023)

لطالما كانت القضايا الإنسانية Humanitarian Issues محل اهتمام العديد من الفلاسفة والمفكرين، وموضوع نقاش مثير للجدل وتضارب الآراء والمواقف بين المؤيد والمعارض، وما أدل به المفكر والفيلسوف الألماني رائد المدرسة النقدية من الجيل الثاني "يورغن هابرماس Jürgen Habermas " خير دليل وحجة على ذلك حول موقفه المكتوب الداعم والمنحاز للمجازر اللاإنسانية التي تحدث مؤخرا في فلسطين بعد أحداث 07 أكتوبر2023، أو ما أطلق عليه" الطوفان الأقصى، متجاهلا حقيقة القضية الفلسطينية The Palestinian Cause كقضية إنسانية عادلة وأن الصراع الإسرائيلي ليس وليد اللحظة أو السابع من شهر أكتوبر من عام 2023، بل ثمة شعب يباد، تهجير شامل، تصفية عرقية، حصار ممنهج انتهاكات مستمرة منذ عقود من الزمن،فما تلك العريضة إلا سقطة وقعها فيها فيلسوف الفضاء العمومي ومنظر للفعل التواصلي والداعي للتشاركية وحقوق الإنسان، بل هو صراع بين هابرماس والهابرماسية الذي توالت عليه الكثير من الردود الجادة منها والهزلية، بالإضافة إلى جملة من التعليقات الساخرة والكاريكاتيرية لاسيما في الفضاءات الرقمية.

والورقة هنا لا تناقش المواقف التي يتخذها أو يتبناها الآخر، بل تعالج موضوع طرح نفسه بنفسه في الفضاءات الرقمية ألا وهو "الصورة الكاريكاتيرية "Caricature" وما تحظى به من تفاعل جماهيري وانتشار سريع ومشاركات بينية تتجاوز الآلاف سيما على منصات التوا صل الاجتماعي "X" وFacebook" في اللحظة التي ينشرها القائم بالاتصال "الرسام الكاريكاتيري" على صفحته لتتحول فيما بعد إلى مادة نشطة ينقلها جمهور

الواب ويتفاعل معها تفاعلات تمتد من الإعجاب المشـــــاركة، التعليق وأحيانا واجهة لحســـــاباتهم الرقمية و ردود أيقونية على صـــــفحات الآخر(حســـــابات ومنشـورات الشـخصـيات السـياسـية والفكرية والإعلامية الداعمة لسـرديات الكيان الصـــهيوني")، أو المواقع الإخبارية، وهذا ما يفســـر خصـــوصـــية الكاريكاتير الشمولية والمفتوحة أمام باب القراءة والتأويل.

وعليه فالقضـايا الإنسـانية بشـكلها العام قضـايا شـائكة ومعقدة عندما تخرج من إطارها الإنسـاني والقيمي إلى فضـاء الأيديولوجيا والتحيز السـياسـي والقضـية الفلسـطينية أنموذجا حيا وصـريحا، وبذلك فالمنظور الغربي للقضـية الفلسطينية ليس بالضرورة المناصرة والتأييد والاحتفاء أو العكس تماما،لكن بعد أحداث السـابع من أكتوبر2023 والتي شـكلت نقطة انعطاف وتحول على مختلف الأصعدة لاسيما على الصعيد الجماهيري والمخيال الشعبي الغربي الذي بدأ يرفض إلى حد ما السـرديات الصـهيونية التي بنتها طوال عقود زمنية، وكل هذا في ظل التشـــابك الرقمي وما تقدمه البيئة الرقمية التي جســـدت فضـــاء ميديائيا ديناميكيا سـيما مع التحولات الاجتماعية والسـياسـية الراهنة وتنوع الأشكال والمضامين الإعلامية والاتصالية المفعمة والمشحونة بالمعاني والدلالات والقيم النضـــالية الداعية للمقاومة والمواجهة كالصـــورة الكاريكاتيرية باعتبارها وســـيلة فنية خطابية قائمة بذاتها وفعّالة للتعبير عن المواقف المقاومة ونصـرة القضـايا الإنسـانية والفلسـطينية على وجه خاص سـيما الرسـومات الكاريكاتيرية التي يقدمها الرســـام الفلســـطيني " علاء اللقطة" وغيره من الرسـامين في أنحاء العالم التي تجسـد شـكلا مقاوماتيا ناعما تجاوز دورها في تصوير الواقع الاجتماعي والسياسي والظروف التي يعيشها الشعب الفلسطيني وما يحدث في غزة اليوم، بل اتخذ منحنى آخر تجســـد في المقاومة والدفاع عن القضية الفلسطينية ودعوة الشعب الفلسطيني للالتفاف بالمقاومة في فلسطين، والدفاع عن الأرض المســـلوبة، وفي الوقت ذاته دعوة الجماهير للمشـــاركة في النضال والتضامن مع الشعب الفلسطيني المظلوم والمضطهد هذا من جهة، ومن جهة أخرى العمل على رفع الروح المعنوية للشـعب الفلسـطيني خاصـة بعد المجازر

والقصف الإسرائيلي المستهدف للمدنيين والمستشفيات، المدارس، المساجد...وغيرها.

ومن هذا المنطلق تبلورت إشكالية الدراسة التي تبحث أساسا في بنية ومضامين الصور الكاريكاتيرية وأبعادها الدلالية التي تحملها من وراء هذا الفن الساخر القائم على عناصر أيقونية ورمزية وخطوط شكلية وهندسية مرفقة بدلائل ألسنية موجزة، ومنه نطرح التساؤل الآتي:

كيف وَظَّف الرَّسَّام الكاريكاتيري عَلَاء اللقطة الأساليب الفنِّيَّة لِلتعْبِير عن المقاومة وَنُصرَة القضِية الفلسْطينيَّة مِن خِلَال رُسوماته المنشورة عبر صفحة الفيسبوك؟

ولتفكيك هذه الإشكالية نطرح التساؤلات التالية:

- كيف يمكن للصورة الكاريكاتيرية أن تكون وسيلة فعالة للتعبير عن المقاومة ونصرة القضية الفلسطينية؟
- ماهي الأبعاد الدلالية والرمزية التي تحملها الصورة الكاريكاتيرية لـ علاء اللقطة؟
- ما هي الرسائل الإعلامية واللغوية المصاحبة للصور الكاريكاتيرية المرتبطة بالمقاومة؟
- ماهي الدلالات التي تشكلها الألوان باعتبارها عنصر بنيوي لرسومات علاء اللقطة الكاريكاتيرية؟

أولا: أهداف الدراسة

- تبحث الدراسة في تفكيك بنية الصورة الكاريكاتيرية واستنطاق معانيها ودلالاتها الكامنة وراء تلك العناصر الأيقونية والألسنية.
- استعراض نماذج حول طريقة استخدام الفنانين الكاريكاتوريين لتسليط الضوء على قضايا الإنسانية والمقاومة الفلسطينية على وجه خاص.
- معرفة أهمية الأهمية الصورة الكاريكاتيرية كأداة فعالة لنصرة ودعم القضايا الإنسانية.

- الكشـــف عن الدور الذي لعبه رســـامي الكاريكاتير في المقاومة الفلسطينية ونصرتها.

ثانيا: تحديد مفاهيم الدراسة

1. الصـورة الكاريكاتيرية Caricature: شـكل فني وتعبيري يسـتخدم فيه الرسـام تقنيات الرسـم والتعبير البصـري لتشـويه أو تحويل ملامح شـخص ما بطريقة مبالغ فيها تحتوي على رسـائل فكاهية أو انتقادية، كما يتخذ الرسام من أسلوب التضخيم والترميز لإظهار سمات خاصة بالشخص المصوّر. (Robert & Kubovy, 1992)

الكاريكاتير هو فن توثيقي واسـتنباطي يعتمد بشـكل أسـاسـي على التصـوير البصـري السـاخر للأحداث والشـخصـيات السـياسـية والاجتماعية، ويعتبر مصـدرًا رئيسـيًا لتوثيق الأحداث المعاصـرة (السـجل البصـري المعاصـر)، حيث يتم إنتاجه بسـرعة اسـتجابةً لتفاعل الجمهور مع مختلف القضـايا، بالرغم من أن الهدف الرئيسـي للكاريكاتير ليس تقديم تاريخ دقيق للأحداث، إلا أنه يعكس ويعلق على آراء وقيم الجمهور، ويظهر حسـاسـية الفنانين تجاه تفاصـيل الرأي العام.(Hunt, 2017)

يعرف الكاريكاتير إجرائيا بأنه رسـم يدوي أو تقني يتضـمن جملة من العناصـر الأيقونية والهندسـية ويرفق بدليل لسـاني لتقريب المعنى وتضـيق أفق التأويل المفتوح مع تضـمين أسـلوب المبالغة، التشـويه، السـخرية، الضـحك بغية نقد مختلف القضـايا والأحداث الاجتماعية والسـياسـية المرتبطة بحيز زماني ومكاني محدد.

2. الكاريكاتير السـياسـية: تُعتبر الكاريكاتيرات السـياسـية تمثلا بصـريًا يدويا تشـغل إطارًا واحدًا، غالبًا ما ترفق بنص مكتوب بمثابة مؤشـر للحوار أو السـرد، تسـعى لتحقيق جملة من الأغراض المختلفة سـواء كانت التسـلية أو الفكاهة أو إحضار النظام السياسي من خلال نقد الحكومة على سبيل المثال. (Imperial , 2020)

تعرف الدراسـة الكاريكاتير باعتباره فن تعبيري، ونمط اتصـالي يقوم على فن الرسـم والتركيب اليدوي والرقمي، يسـلط فيها الفنان الضـوء على قضـايا اجتماعية وسـياسـية مرتبطة أسـاسـا بالواقع المعاش، بغية تحقيق هدف وايصـال

رسالة ما كالنقد والتغيير أو الإصلاح، موظفا في ذلك عناصر محورية كالتضخيم، التشويه، المبالغة، الرمز، السخرية، ومن هذا المنطلق التركيبي يتحول إلى رسالة مرئية ذات قيمة لها إطارها الأيقوني واللساني، أما فيما يتعلق بالرسومات الكاريكاتيرية في هذه الورقة البحثية فهي تعود للرسام الفلسطيني "علاء اللقطة" الذي سخر ريشته في دعم القضية الفلسطينية وتصوير واقع ما يعيشه الشعب الفلسطيني، مجسدا بذلك شكلا مقاوماتيا في الفضاء الرقمي ومنصات التواصل الاجتماعي.

3. القوة الناعمة Soft Power: يتسم مفهوم القوة الناعمة بنوع من السيولة، بحيث يقتصر في بعض الأحيان على موارد الجاذبية الثقافية والترفيهية، وفي أحيان أخرى يتسع لمختلف صور القوة الصلبة العسكرية فمفهوم القوة الناعمة عند جوزيف ناي Joseph Nye يشير إلى القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلا من الإرغام أو دفع الأموال وهي تنشأ من جاذبية ثقافة بلد ما، وسياساته فعندما تبدو سياستنا مشروعة في عيون الآخرين، تتسع قوتنا الناعمة. (Nye, 2004)

تنظر الورقة البحثية على أن القوة الناعمة لا تمارس من طرف دولة أو نظام سياسي، ولا تختزن في جهات رسمية أو جهات حزبية معينة مثلا، بل قد تمارسها مؤسسات أو جماعات وأفراد ليس بالضرورة أن تبقى محصورة في تحسين صورة نظام ما، وعليه جاء مفهوم القوة الناعمة في هذه الدراسة باعتبارها: تلك الأشكال الفنية والتعبيرية الاتصالية التي ينقلها الرسام الكاريكاتيري في الفضاءات الرقمية، المفعمة بالدلالات والمعاني الداعمة في نصرة القضايا الإنسانية والقضية الفلسطينية على وجه الخصوص والتعريف بها.

4. القضية الفلسطينية: يرى المفكر والمؤرخ الفلسطيني "ماهر الشريف" أن القضية الفلسطينية قضية معقدة ومتداخلة الأبعاد والتجليات سيما في طابعها الجوهري كقضية سياسية، مستندة إلى تاريخ معقد من الاستعمار والحركات القومية، جاءت كنتاج للصراع الثلاثي بين الاستعمار البريطاني، والحركة

الصهيونية، والحركة الوطنية التحررية للشعب الفلسطيني، الذي انطلقت في أوائل العشرينات. (الشريف ، 2003، صفحة 02)

يشير ماهر الشريف إلى أن جذور هذا الصراع يمكن تتبعها إلى بدايات الاستيطان اليهودي في عام 1882 ، ومؤتمر الصهيوني العالمي الأول في عام 1897 ، والهجرة اليهودية الثانية في منتصف القرن العشرين، التي اعتمدت على شعاري "احتلال الأرض" و"احتلال العمل" ويركز أساسا على أحداث مهمة مثل: وعد بلفور ودخول قوات الجنرال "إدموند هنري هاينمان ألنبي Edmund Henry Hynman Allenbyالقدس في نهاية عام 1917.

وعليه يمكن فهم القضية الفلسطينية من وجهة نظر المؤرخ ماهر الشريف بوصفها صراعًا سياسيًا نشأ عن تداخل الاستعمار البريطاني، الحركة الصهيونية، والحركة التحررية للشعب الفلسطيني في سياق تاريخي معقد ومتداخل الأبعاد والأهداف.

تنظر الورقة البحثية للقضية الفلسطينية على أنها قضية معقدة وشائكة ومتداخلة بحيث لا يمكن فصلها عن أبعادها الإنسانية والتاريخية ومنطلقاتها الدينية والسياسية والاستعمارية وأهدافها الإحلالية كما يعبر عنها عبد الوهاب المسيري (2003) بالاستعمار الإحلالي الذي يتطلب قيام الكتلة البشرية الغربية الوافدة بإبادة السكان الأصليين، أو طردهم، أو استعبادهم، أو خليط من كل هذه الأمور، والمتجسد إمبريقيا في حالة الصراع الاسرائيلي الفلسطيني The Israel-Palestinian Conflict ، والمشكلة الإنسانية في فلسطين بدءاً من عام 1897 (المؤتمر الصهيوني الأول) وحتى الوقت الحالي، علاوة على ذلك موجة النزاعات المتكررة بنشوء الصهيونية والهجرة اليهودية إلى فلسطين وما نتج عنها من حروب وأزمات في منطقة الشرق الأوسط، وتتمحور قضية فلسطين العادلة في جملة من الانتهاكات الإسرائيلية والمجازر اللاإنسانية المتكررة، واحتلالها للأراضي الفلسطينية وتوسعاتها الاستيطانية القاهرة وما نجم عنها كمسألة التهجير وقضية اللاجئين وغيرها من المجازر التي ارتكبها الاحتلال بحق الشعب الفلسطيني، وحول عمليات المقاومة ضد المحتل.

ثالثا: الإجراءات المنهجية للدراسة

1. منهج الدراسة:

تندرج هذه الدراسة ضمن البحوث الكيفية qualitative research، التي تهتم بشرح وتوضيح الأحداث، مع محاولة تحليل الوقائع التي تدور عليها تلك الأحداث، قصد الوصول إلى استنتاجات دقيقة، وتركز (الدراسة) على فهم وتحليل الظاهرة المدروسة من خلال الاستناد على المنهج السيميولوجي الذي عُرِفَه الباحث الدنماركي لويس يامسلاف L'Hjelmslev التحليل السيميولوجي بأنّه: "مجموعة التقنيات والخطوات المستخدمة لوصف وتحليل شيء باعتباره له دلالة في حدّ ذاته، وبإقامته علاقات مع أطراف أخرى من جهة أخرى " (يخلف، 1996، صفحة 14)

فيما بينت الباحثة جوليا كريستيفا Kristeva Julia أن التحليل السيميولوجي هو:" الأسلوب العلمي الذي يكشف، يحلل، ينقد المعنى في نظام معين، ينتقد أيضا العناصر المكونة لهذا المعنى ولقوانينه". (يخلف، 2012، صفحة 77)

ومن هذا المنطلق تبحث الدراسة أساسا في تركيبات الصورة الكاريكاتيرية وعلاماتها الأيقونية واللغوية باعتبارها وسيلة فنية وتعبيرية.

وعليه أعْتُمِدَ (الباحث) على وثيقة أو ورقة الترميز coding sheet كأداة تحليلية سيميولوجية بحثية تمكّننا من الوقوف على العلاقة بين العناصر البصرية والرمزية المستخدمة والرسالة التي يحاول الفنان نقلها من خلال رسوماته المنشورة على صفحته الشخصية على تطبيق Facebook، وهي أداة تحليلية تم تصميمها من قبل موظفي التعليم في الأرشيف الوطني وإدارة السجلات *U.S.* National Archives and Record Administration في واشنطن.

تعد وثيقة موحدة لتحليل وثائق المصادر الرئيسية بهدف فهم السياق واستخراج المعلومات لاتخاذ القرارات، علاوة على ذلك يمكن استخدامها في عملية تحليل الوثائق لأي نوع سواء الوثائق الكتابية والقطع الأثرية والصور بمختلف أشكالها والرسوم الكاريكاتورية ومقاطع الفيديو بالإضافة إلى

التسـجيلات الصـوتية، وللإشـارة فقط أن أداة الترميز لا تقتصـر على البحوث الكيفية فقط، بل تشمل البحوث الكمية أيضا.

ورقة تحليل الصورة الكاريكاتيرية (العنوان: ____ التاريخ: ___)

التحليل البصري للصورة الكاريكاتيرية		
المستوى الأول: الدال Signifier	المستوى الثاني: المدلول Signified	المستوى الثالث: الوصف Description
قم بسرد الأشياء أو الأشخاص الذين تراهم في الرسم المتحرك	أي من الأشياء المدرجة في قائمتك هي رموز؟ إلى ماذا يوحي كل رمز؟	على ماذا تتحدث الصورة الكاريكاتيرية. شرح كيف يوضح الكلمات في الرسم المتحرك المتغيرات. شرح كيف توضح الألوان في الرسم المتحرك المتغيرات. شرح رسالة الرسم المتحرك. شرح الجدل الذي يطرحه الرسم المتحرك.
التحليل اللغوي للصورة الكاريكاتيرية (الكلمات)		
المستوى الأول: الدالSignifier	المستوى الثاني: المدلول Signified	
حدد تسمية الصورة الكاريكاتيرية أو العنوان. حدد ثلاث كلمات أو عبارات استخدمها الرسام لتحديد الأشياء أو الأشخاص داخل الرسم المتحرك. سجل أي تواريخ أو أرقام هامة تظهر في الصورة الكاريكاتيرية.	أي الكلمات أو العبارات تظهر كالأكثر أهمية؟ شرح العاطفة المصورة في الصورة	
تحليل الألوان		
الدال Signifier	المدلول Signified	
قم بسرد الألوان التي تراها في الصورة الكاريكاتيرية	أي من الألوان المدرجة في قائمتك هي رموز؟ إلى ماذا يوحي أو يعبر كل رمز؟	

المصدر: تم إعدادها بناءً على العناصر الموحدة في الرسوم السياسية من قبل مكتبة الكونجرس ومؤسسة مكتبة أبراهام لينكولن الرئاسية[1]

* تم إعدادها وصياغتها وترجمتها من طرف الباحث بناءً على مقترحات مكتبة أبراهام لينكون ، تاريخ التصفح: 2023/11/23، سا 15:00، الرابط: https://2u.pw/6SCgKPp

ورقة تحليل الرسوم السياسية (العنوان: _____ التاريخ: _____)

عناصر الرسوم السياسية	X	وصف العناصر في الرسوم
الرمز		
المبالغة		
وضع العلامة		
التشبيه		
السخرية		

المصدر: تم إعدادها بناءً على العناصر الموحدة في الرسوم السياسية من قبل مكتبة الكونجرس ومؤسسة مكتبة أبراهام لينكولن الرئاسية *

2. مجتمع البحث وعينة الدراسة:

يشير مجتمع البحث إلى جميع العناصر والمفردات المشكلة أو الظاهرة قيد الدراسة، ونظرا لطبيعة الدراسة وأهدافها الرامية إلى معرفة الدلالات التي تحملها الصور الكاريكاتيرية للرسام الفلسطيني "علاء اللقطة" عبر صفحته الشخصية على تطبيق الفيسبوك Facebook ونظرا لاستحالة تطبيق الدراسة على جميع الرسومات التي تم نشرها الرسام على صفحته الشخصية وصعوبة رصدها، ولكثرة عددها من جهة وعشوائية تنزيلهم من جهة أخرى سيما أن الصفحة تتعرض في بعض الأحيان للغلق من طرف إدارة الفيسبوك لجئنا إلى أسلوب المعاينة، وعليه لقد تم تحديد مجتمع الدراسة زمانيا من نهاية شهر أوت إلى غاية شهر ديسمبر لما شهدته هذه الفترة من وقائع والتغيرات في غزة وما عرفته من تحولات قبل وبعد أحداث الطوفان الأقصى.

1.2 عينة الدراسة ومجالها الزمني:

اقتصرت عينة الدراسة على ستة (06) صور كاريكاتيرية نشرها الرسام الفلسطيني "علاء اللقطة" على صفحته الشخصية على تطبيق الفيسبوك وهذا رابطها المباشر: https://www.facebook.com/alaa.allagta والتي تم اختيارها بأسلوب المعاينة القصدية Purposeful Sampling وفق مبررات علمية وموضوعية نحصرها في النقاط التالية:

* المرجع نفسه.

- يعود ذلك إلى ارتباط عينة الدراسة وصلتها المباشرة بالمشكلة البحثية وبأغراض الدراسة.
- العينة المختارة تمثل بشكل جيد المجموعة المستهدفة، مما يجعل النتائج أكثر قوة وقابلية للتعميم.
- تمثل العينة المختارة من أكثر الصورة الكاريكاتيرية التي شهدت تفاعلا ورواجا على مختلف المنصات والشبكات الاجتماعية.
- ضرورة ارتباط الصور المختارة بإطار زماني محدد، ومصدر محدد وأن تكون كاملة وغير معدلة أو مأخوذة من جهات ومنصات أخرى.

يعد المجال الزماني للدراسة عنصرا هاما في فهم الظاهرة البحثية وتوجيه اهتمامات الدراسة وتحديد نطاق العينة بشكل صحيح ودقيق، ولتحقيق أهداف البحث تم ضبط عينة الدراسة من بداية شهر أكتوبر إلى نهاية شهر ديسمبر لسنة 2023، وذلك بغية تتبع مضامين وأشكال الصور الكاريكاتيرية والأساليب المستخدمة من طرف المرسل قبل وبعد أحداث السابع من أكتوبر 2023 أي هجومات طوفان الأقصى والتي توزعت على النحو الآتي:

الجدول رقم1 : يمثل توزيع عينة الدراسة

الصورة	التاريخ	الرابط
01	2023/10/10	https://2u.pw/ekbX6ZA
02	2023/10/15	https://2u.pw/Xx9ocGT
03	2023/11/27	https://2u.pw/gr54oRA
04	2023/11/25	https://2u.pw/kIv4edR
05	2023/11/28	https://2u.pw/hKelMoF
06	2023/12/03	https://2u.pw/5W8Uz0I

المصدر: من إعداد الباحث

رابعا: التحليل ومناقشة النتائج

الجدول رقم02: يمثل التحليل البصـــري للصـــور الكاريكاتيرية محل الدراسة

الصورة	التحليل البصري للصور الكاريكاتيرية: العنصر الأيقوني
01	قلم رصاص، رجل، كوفية أو وشاح فلسطيني، مروحية.
02	رئيس الولايات المتحدة الأمريكية جون بايدن مكرر مرتين.
03	ثور، قرن، دماء، جدار.
04	ثلاثة شخصيات، طاولة، لافتة، غصن زيتون.
05	رجلين، لائحة، خراب وحطام، ضـــحايا (نســـاء، أطفال)، صاروخ، دخان .
06	طائرة حربية بأجنحة، طفلين بديل وقرون، قلم جاف أحمر.

المصدر: من إعداد الباحث

يتبين من خلال الجدول أعلاه والمتمثل في جملة العناصر الأيقونية والعلاماتية التي وظفها الرســام الفلســطيني "علاء اللقطة" في رســوماته الكاريكاتيرية، تعبيرا منه عن دعمه ومناصــرته للقضــية الفلســطينية والتي جاءت رســوماته في ســياق أحداث 07 أكتوبر 2023 أي طوفان الأقصــى وهي عملية عســكرية شـنتها فصـائل المقاومة الفلسـطينية وعلى رأسـها "حركة حماس" بتاريخ السـابع من شـــهر أكتوبر، في قطاع غزة، شملت العملية هجوما بريا وبحريا وجويا، وتســـللا للمقاومين إلى عدة مســـتوطنات في غلاف غزة وتعد بذلك من أكبر العمليات والهجومات للمقاومة الفلسطينية على جيش الاحتلال أو جيش الكيان الصـهيوني وهذا ما يحاول الرسـام "علاء اللقطة" الإشـادة والاعتزاز به، وتجسـد ذلك من خلال الدليل الألســني اللغوي "غزة تكتب التاريخ .." فبعد هذا النصــر الذي حققته المقاومة الفلسـطينية وما ألحقته من خسـائر مادية وبشـرية للعدو، علاوة على ذلك فقد جاءت هذه الصـور لتجسـد شـكلا مقاوماتيا رقميا يدعم المقاومة الصـــلبة من خلال عملية التســـجيل والترســـيخ وإعادة كتابة وتحرير الأحداث والوقائع كونها بمثابة أداة تأريخ ســـيما بعد تظافر مجهودات الإعلام

الغربي وبعض القنوات التلفزيونية العربية التابعة لمجموعة الدول المطبعة مع الكيان، والتي حاولت تضييق الخناق وتزيف الحقائق وتعتيمها ومحاصرتها إعلاميا، كتكذيب انجازات المقاومة وما ألحقته من هزائم لجيش الاحتلال، وفي مقابل ذلك أسقطت المقاومة الفلسطينية تلك الصور الذهنية التي رسخها الإعلام الغربي من خلال خطاباته الدعائية منذ عقود حول قوة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر باعتباره كأحد أقوى الجيوش العالمية وأقوى جيش في المنطقة العربية، بالإ ضافة لامتلاكه لمختلف الأسلحة المتطورة وأجهزة التحكم التقني، وأقوى جهاز استخباراتي في العالم، كل ذلك سقط في السابع من أكتوبر .

فالمعروف بين الأوساط الأكاديمية والإعلامية وغيرها هو النظرة المقدسة لجيش الدفاع الإسرائيلي من طرف الكيان الصهيوني والإسرائيليين أنفسهم رغم ادعاءاتهم وخطاباتهم المزدوجة والمزيفة حول استمراريتهم في الرغبة في السلام، بينما هم دعاة الحرب في الشرق الأوسط.

وفي سبيل تحقيق هذه الغاية قاموا بتطوير صناعة الأسلحة التي تعد واحدة من أكبر الصناعات في العالم، وقاموا ببناء أكثر من 30 رأسًا حربيًا نوويًا وصاروخًا لإيصالها إلى آسيا الوسطى أو أوروبا، وجعلوا من جيش الدفاع الإسرائيلي مركز الوجود الإسرائيلي، فمند قيامها في فلسطين تتصرف وكأن السلام ليس أمراً غير قابل للتحقيق فحسب، بل إنه غير مرغوب فيه على الإطلاق، وهذه ليست مجرد حالة من الحالات التي تدعيها إسرائيل في كثير من الأحيان، بل هي ولع سياسي وثقافي مفاهيمي وعاطفي عميق. (Bresheeth-Zabner, 2020)

وفي سياق آخر ينتقل الرسام "علاء اللقطة" من مرحلة تمجيد الحدث وترسيخه (الطوفان الأقصى) إلى مرحلة أخرى في تصوير وتتبع مجريات الانتفاضة، سيما بعد المجازر المرتكبة من طرف الجيش الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني في غزة خاصة القصف العشوائي واستهداف المدنيين: (الأطفال، النساء، الرجال، كبار السن)، المستشفيات، المدارس، المرافق العامة، المحلات، وكل المجازر المرتكبة في حق الفلسطينيين، فجميع هذه

المؤشـــرات من: قصـــف المدنيين، اســـتخدام أســـلحة محرمة دوليا، والتهجير القسري تبين فعلية الإبادة الجماعية أو جرائم الحرب.

لقد جسد الرسام علاء اللقطة في صورة الرئيس الأمريكي" جو بايدن Joe Biden " السـياسـة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية واسـتراتيجياتها في تعاطيها مع الأحداث واسـتمراريتها في تقديم سـرديات وسـيناريوهات مزعومة حيث قدم مقارنة بين جو بايدن 2003 و 2023، إذ اسـتحضـر الرسـام سـجل التاريخ كحجة دامغة لدعم موقفه ووجهة نظره، ففي ســـنة 2003 صـــوت الرئيس "بايدن" لصالح غزو العراق عندما نوقشت الحرب ثم أقرها الكونجرس الأمريكي في عام 2002، "وكان بايدن حينها رئيسًا للجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشـــيوخ وله تأثير كرئيس، حيث جادل بقوة آنذاك لصـــالح قرار الرئيس بوش عام 2002 الذي يمنح الولايات المتحدة الأمريكية ســـلطة غزو العراق (Weisbrot, 2020)

رغم الدلائل التي تشـــير إلى توقف البرنامج النووي العراقي في عام 1992 وتوقف برامج الأســـلحة البيولوجية والكيماوية لم تمنع هذه التطورات الولايات المتحدة من شـن عمليات قصـف على العراق وفرض حظر جوي عليه، وفي نهاية المطاف احتلت العراق في عام 2003 بحجة امتلاكه لأسـلحة دمار شـامل، رغم التقارير والتأكيدات من اللجان الدولية بأن العراق قد تخلص من هذه الأسلحة.

على سـبيل المثال نجد: لجنة الأمم المتحدة الخاصـة للتفتيش (UNSCOM) ولجنة الأنموفيك (UNMOVIC) قد أكدت في تقاريرها أن العراق قد تخلص تماماً من برامجه النووية والكيميائية، وعلى الرغم من ذلك اسـتمرت العمليات العسكرية ضد العراق. (عرجون، 2006-2007)

هنا شـــبه الرســـام أكذوبة امتلاك الأســـلحة النووية كمبرر لغزو العراق بأكذوبة قطع الرؤوس في فلســـطين، وهي في حقيقة الأمر تقارير نشـــرها الإعلام الإســـــــرائيلي وتبناها الرئيس الأمريكي جو بايدن دون أي دليل أو برهان، حيث ادعت أن مقاتلي حركة "حماس" قطعوا رؤوس أطفال إسرائيليين خلال عملية "طوفان الأقصـــى" ما جعله دافعا ومبرر تســـتخدمه إســـرائيل في استمرار مجازرها وإبادتها الجماعية كعملية انتقام.

لقد ترك الرسام العديد من القرائن اللغوية والأيقونية تقلص من التأويل المفتوح للصورة من بينها: صورة بايدن الرئيس الأمريكي، الأنف الطويل على هيئة صاروخ، المقارنة العددية أي السنة 2023/2003، واستنادا لذلك نفهم ونخلص النقطة التالية :

- استمرارية الولايات المتحدة الأمريكية في تقديم سرديات كاذبة كمبررات للممارسة العنف.
- دعم الولايات المتحدة الأمريكية للإسرائيل والسماح لها بممارسة جرائمها بعد تبنيها للخطاب الإسرائيلي الكاذب حول قطع المقاومة لرؤوس الأطفال.

فيما انتقل الرسام علاء اللقطة بعد سخريته من الموقف الأمريكي إزاء أحداث غزة الداعم والمناصر للمجاز المرتكبة في حق الشعب الفلسطيني ليصور لنا مشاهد أخرى مفارقة للواقع سيما بعد الخسائر التي تلقاها الجيش الإسرائيلي أثناء هجوماته البرية، نلاحظ الارتباط بين الأحداث والرسومات التي شكلت انعكاسا للواقع الأزماتي في فلسطين، فأيقونة الثور البصرية جاءت لتمثل الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر في مقابل المقاومة التي جسدها في شكل جدار منيع كان بمثابة مصدر رعب وخوف عند نفسية الجيش الإسرائيلي .

وفي هذا السياق سخر الكاريكاتوري من السلطة الفلسطينية ومن الرئيس محمود عباس الذي نادى بالمفاوضات وتمسكه بالموقف الثابت لصالح التفاوض، بدلا من المقاومة المسلحة لإنهاء الاحتلال الذي طال أمده، فإذا نظرنا للصورة نرى مفارقة عجيبة يحاول الرسام من خلالها لفت النظر إليها هي قوة المقاومة وشموخها، وفي المقابل جلوس الرئيس محمود عباس إلى طاولة التفاوض والمطالبة بالحماية مجسدا إياه في حالة مسكنة وخوف ورعب ينظر باتجاه الممثل عن الاحتلال الإسرائيلي، رغم أن المقاومة الفلسطينية في أوج انتصارها، وهي الحقيقة التي يستر عليها غالبية الوسائل الإعلامية الغربية والعربية التي تعمل على محاصرتها إعلاميا ورقميا، ومن جهة أخرى ممارسة التعتيم والتضليل على جرائم الجيش الإسرائيلي الفظيعة في حق المدنيين انتقاما على

الخسائر التي تكبدها وما ألحقته المقاومة الفلسطينية بعد الهجوم البري الذي شنته الجيش الإسرائيلي، وهذا ما أشار له الرسام بخصوص المحاصرة الإعلامية وازدواجية الخطاب الإعلامي الغربي الذي يصور للرأي العالم أن الجيش الإسرائيلي يتمتع بالبراءة والاعتدال، إذ عمل على رسم وترويج لسرديات متعددة، كأن ما يفعله الجيش سوى ردة فعل ونصرة لليهود في غزة وسعيه لتحرير الأسرى ومحاربة المقاومة الفلسطينية التي باتت تشكل جماعة إرهابية في وسائل الإعلام الغربي بالإضافة لذلك قدم الشعب الفلسطيني وأطفال ونساء غزة على أنهم وحوش وشياطين يستحقون الإبادة والقتل، وهذا ما توحي له الرسومات علاء اللقطة الشاملة التي تحاكي الواقع، كما تعاطى الرسام مع زيارة الملياردير الأميركي إيلون ماسك Elon Musk ومقابلته لبنيامين نتنياهو بعدما تم اتهامه بمعاداة السامية وتضخيم الكراهية المعادية لليهود على منصة إكس X في مقابل السماح بتغريدات Tweets التضامن مع غزة خلال الحرب والانحياز للفلسطينيين وإدلاء برأيه حول ما يحدث في غزة من إبادة وجرائم حرب وذلك بعد مقابلته مع المذيع أليكس فريدمان :Alex Friedman

"إذا كنت ترتكب إبادة جماعية ضد شعب كامل، فإنك ستترك خلفك كثيرا من الأشخاص الأحياء الذين سيكونون بالتبعية كارهين لإسرائيل". (skynewsarabia, 2023)

الجدول رقم03: يمثل التحليل اللغوي للصور الكاريكاتيرية محل الدراسة

الصورة	التحليل اللغوي: العنصر الألسني (الكلمات/الجمل)
01	غزة تكتب التاريخ، إمضاء الرسام.
02	كذبة امتلاك العراق أسلحة نووية، كذبة قطع الرؤوس في فلسطين، بايدن 2003-بايدن 2023، إمضاء الرسام.
03	اجتياح بري، علامة تعجب، غزة، إمضاء الرسام.
04	لغات التفاوض، علامة تعجب، احمونا، غزة، إمضاء الرسام.
05	زيارة إيليون ماسك للاحتلال الإسرائيلي، إمضاء الرسام.
06	الإعلام الغربي، إمضاء الرسام.

المصدر: من إعداد الباحث

من خلال القراءة الأولية التعينية والقراءة التضـــــــمينية المعمقة نلاحظ تعدد استخدامات الدليل الألسني أو اللغوي الموظف من طرف الرسام الكاريكاتيري "علاء اللقطة" في رســـــوماته الســـــتة التي تميزت غالبيتها بجملة إسمية وبلغة صـحافية موجزة ومختارة بدقة، حيث سـاهمت بشـكل كبير في فهم الصـورة وتقليص دائرة التأويل المفتوح وعليه سنلخص دورها في العناصر التالية:

- الدور الاتصـــالي: يســـاهم الدليل الألســـني في تحديد وتوضـــيح وتبســـيط العملية الاتصـالية ما يجعل الصـورة الكاريكاتيرية بصـيغتها العامة فعالة لاسـيما بين الرسـام والجمهور المتلقي، وهذا فعلا ما لعبته جملة الكلمات والعبارات الموظفة في إطار الصورة.
- الدور التوجيهي والإرشـــادي: ســـاعد الدليل اللغوي في توجيه الصـــورة الكاريكاتور إلى أذهان الجمهور المتفاعل وفق هدف الرســـالة والفكرة التي يحاول الكاريكاتور توصيلها.
- الدور الحجاجي ونقدي: لعبت الصـورة الكاريكاتيرية المرفقة بدليل لغوي محل التحليل دورا حجاجيا وفنيا ســـاهم في تعزيز الرســـالة التي تحملها وزادت من المعنى أكثر وضـوحا وبرهانا وقوة على مسـتويين مسـتوى المعنى ومستوى الفهم العميق.
- الحس المشـترك: نقل الدليل اللغوي الصـورة الكاريكاتيرية من شـكلها الرمزي المتعدد سـيما على مسـتوى القراءة والفهم والتأويل إلى شـــكلها العام الموحد في القراءة والفهم والتأويل، والذي قلص من مجالها المفتوح إلى مجالها المغلق مشـكلا بذلك رسـالة مفعمة تخاطب الجماهير المختلفة التي تنطلق من خلفيات ثقافية متنوعة، وهذا ما يمكن القول أن: الرســـــام الكاريكاتيري "علاء اللقطة" حاول مزج بين العناصـــر الأيقونية واللغوية من لتكوين حسا ثقافيا مشتركا.

وعليه نســـتنتج أن الدليل الألســـني أو اللغوي يعد بمثابة عنصـــرا محوريا وأداة يستخدمها الرسام لضمان بلاغة الصورة الكاريكاتورية وفعاليتها وخلق حالة

من التأثير في نفسية الجماهير وتشكيل حس مشترك وتعاطف إزاء القضايا الإنسانية والقضية الفلسطينية على وجه الخصوص.

الجدول رقم 04: يمثل تحليل الألوان للصور الكاريكاتيرية محل الدراسة

الصورة	تحليل الألوان
01	قلم رصاص أصفر، خلفية زرقاء، سروال أسود، كوفية بالأبيض والأسود.
02	خلفية زرقاء سماوية، شعر أسود، شعر أبيض، بدلة زرقاء، رابطة العنق حمراء.
03	خلفية زرقاء، ثور بني، قطرات دم، جدار رمادي.
04	خلفية بيضاء، سترة سوداء، قبعة سوداء، كرسي بني، سترة زرقاء، ربطة عنق صفراء، طاولة بيضاء، كوفية بيضاء، قميص أبيض، سروال أزرق.
05	خلفية سماوية، حطام رمادي، لوحة إرشادية زرقاء، سترة سوداء، سترة زرقاء، رابطة عنق زرقاء.
06	طائرة حربية سوداء، قلم حبر أحمر، علم فلسطين، أجنحة حمراء، قرن أحمر، ذيل أحمر، علم إسرائيل.

المصدر: من إعداد الباحث

يعتقد الغالبية أن الرسام الكاريكاتيري يستخدم الألوان بأسلوب اعتباطي وأحيانا نابع من نفسية الرسام ومزاجه ليس إلا، لكن في حقيقة الأمر إن اختيار اللون في كل صورة يتجاوز نفسية الرسام وذوقه إلى حتمية الموضوع الذي يتعاطى معه، رغم حرية الرسام ومزاجيته، لكن الموضوع يفرض عليه أي الألوان تتماشى وتعكس الحالة العاطفية للموضوع، وفي آن واحد تعكس نفسية الرسام وعاطفته، والجدير بالذكر أن الرسام هنا حاول المقاربة بين الواقع الملموس وما يتخيله بملكته الإبداعية فغالبا الألوان المجسدة في الصورة الكاريكاتيرية اتخذت منحنى الواقعية لا الخيال، فهي عموما لا تبحث عن القيم الجمالية بقدر ما تبحث عن المعنى وتقريبه للجمهور المتلقي، أي تبحث عن تقديم الحقائق وترسيخها في أذهان الجماهير الرقمية المتفاعلة مع الرسام باعتباره مرسلا ومتلقي في آن واحد سيما بعد التفاعل البيني بينه وبين الجمهور

المتابع له، وهذه هي الخاصية التي يتميز بها الكاريكاتير الرقمي الذي يكون في حالة نشـطة وواقعية ملموسـة وتفاعل مسـتمر، إذ يتابع الرسـام رسـوماته مشكلا بذلك فضاء خاص به.

برزت عدة ألوان منها الباردة والسـاخنة والترابية كل ذلك ليخاطب عواطف ووجدان الجماهير ويخلق عاطفة موحدة مفعمة بالتعاطف، النصـرة، التآزر التضـامن، الدعم، والتأييد والتنديد والوقوف إلى جانب الشـعب الفلسـطيني في مقابل ذلك قدم عاطفة أخرى مشـحونة بالغضـب، الحزن، الأسـى، والاشمئزاز والنفور، لما يرتكبه الكيان الصـهيوني والجيش الإسـرائيلي من مجازر لاإنسانية، وجرائم حرب في حق الشعب الفلسطيني والمدنيين والأطفال والنساء، فالرسـام علاء اللقطة اختار أن يكون واقعيا أكثر في توظيفه للألوان على أن يبالغ فيها فتفقد معناها الحقيقية لتمسي رسومات جمالية على حساب الموضوع.

الجدول رقم 05: يمثل بنية الصور الكاريكاتيرية محل الدراسة

الصورة / العناصر	كاريكاتير01	كاريكاتير02	كاريكاتير03	كاريكاتير04	كاريكاتير05	كاريكاتير06
الرمز	√	√	√	√	√	√
المبالغة	√	√	√	√	√	√
وضع العلامة	√	√	√	√	√	√
التشبيه	×	√	√	√	√	√
السخرية	×	√	√	√	√	√
الضحك	×	√	√	×	×	×

المصدر: من إعداد الباحث

بالنظر إلى النتائج التي تمت مناقشتها أعلاه، ومعطيات الجدول الذي بين أيدينا نلاحظ أن الرسـام "علاء اللقطة" اتخذ طابعا إنسـانيا أكثر منه سـياسـيا في معالجته لأحداث طوفان الأقصى 2023/10/07 بحيث:

- شـكل الحديث عن القضـية الفلسـطينية محور رسـوماته، محاولا منه خلق نسق سرديا يعارض السرديات التي نسجها الإعلام الغربي، سرديات تلعب على الأوتار الدينية والسـياسـية وتحاول أدلجة الرأي العالمي للانسـياق وراء خطاباتها المزدوجة التي ترى وتقدم مبررات للجيش الإسـرائيلي في القصـف العشـوائي

للمدنيين، هذا من جهة ومن جهة أخرى المحاصرة الإعلامية لأحداث غزة سعيا من الإعلام الغربي تعتيم وحجب ما يرتكبه الجيش الإسرائيلي من مجازر وجرائم حرب بشعة.

- شكلت الرسوم الكاريكاتورية وسيلة خبرية إعلامية تنقل الحقيقة والأحداث المعاشة في غزة بأسلوب يختزن الواقع بجملة من العناصر الرمزية والأيقونية واللغوية محاولة خلق ردة فعل أو استجابة جماهيرية واسعة متعاطفة ومتضامنة ومناصرة للقضية الفلسطينية وللمقاومة في آن واحد، فالرسام علاء اللقطة تجاوز الاستراتيجيات السابقة بالتعريف بالقضية الفلسطينية فقط، بل أصبح يشكل مقاومة رقمية ناعمة تساند وتجيش الجماهير.

- تبين نتائج الجدول أعلاه أن الرسام علاء اللقطة ابتعد عن عنصر الترفيه والضحك والتسلية بقدر ما ركز على عناصر أخرى كالسخرية والنقد والرمز والمبالغة الدقيقة في رسم ونقل الأحداث والوقائع في فلسطين، وما تشهده من جرائم، إبادة جماعية، تهجير، محاصرة وتعتيم إعلامي.

- أظهرت نتائج التحليل أن رسومات علاء اللقطة وظفت لانتقاد وسخرية والكشف عن جرائم الجيش الإسرائيلي والانتهاكات اللاإنسانية في حق أطفال ونساء غزة ومختلف المرافق الصحية والتربوية التي قصفتها صواريخ الجيش الإسرائيلي الغاشم.

خاتمة:

انتظمت دراستنا حول الأفق الإشكالي والمتمثل أساسا في البحث عن الدور الذي تجسده الصورة الكاريكاتورية في نصرة القضايا الإنسانية رقميا والقضية الفلسطينية أنموذجا باعتبارها تشكل قوة ناعمة لا يستهان بها سيما بعد أحداث السابع من أكتوبر **2023** أو ما يصطلح عليه إعلاميا وشعبيا طوفان الأقصى.

ومن هذا المنطلق حاولت دراستنا التقرب الإبيستيمي والتحليلي من الرسوم الكاريكاتيرية باعتبارها ظاهرة رقمية تشتغل في الفضاءات الافتراضية بخصائص باتت مغايرة نوعا ما عما كانت عليه في الصحافة المكتوبة خاصة من حيث التفاعلية المباشرة بين المرسل باعتباره الرسام (علاء اللقطة) والصورة

كرسالة ثم الجمهور كمتلقي فعال، فهذه الدورة الاتصالية ساهمت في تشكيل وتفعيل فضاء خاص تعد القضية الفلسطينية موضوعا بارزا لها.

خلصت الدراسة أن الرسام الكاريكاتيري "علاء اللقطة" لعب دورا هاما في دعم ومناصرة القضية الفلسطينية حيث استطاع تشكيل وتفعيل فضاءات خاصة Private Space بالقضية الفلسطينية تجسدت فيها فلسفة وروح المقاومة الرقمية Digital Resistance الموازية للمقاومة الصلبة Solid Resistance في فلسطين، فما ساعد على ذلك هي خبرة الرسام وابداعاته المتوالية، وخصائص الكاريكاتيري ذاته كونه وسيلة مثالية للتعبير عن الآراء والأفكار والتوجهات ونقل الرسائل بآلية سريعة وفعالة تتيح للرسامين التعبير عن القضايا الإنسانية والدفاع عن حقوق الإنسان ومناصرة الشعوب المستضعفة دون تمييز أو ازدواجية في تعاطي مع الأحداث والقضايا ذات طابع شمولي (وطني إقليمي ودولي) مما يجعلها لغة عالمية صامتة تتجاوز حدود الزمان والمكان والكلمات وتصل إلى أذهان الجماهير بشكل فوري.

توصلت نتائج التحليل السيميولوجي إلى أن الصورة الكاريكاتيرية ليست مقتصرة على مواضيع اجتماعية وفنية فقط، بل تُعَد خطابًا سياسيًا ساخرًا يتناول قضايا محورية هامة بمعاني ودلالات عميقة، بالإضافة أنها واحدة من الظواهر التي تتمسك بقوة بالهيكل الاجتماعي والسياسي، حيث تمنح الساخر (الرسام) صفة المتحدث الرسمي للمجتمع من خلال رسوماته النقدية والساخرة.

وفي سياق آخر يظهر الرسام الكاريكاتيري علاء اللقطة بدور مناضل رقمي أو مقاوم من خلال رسوماته الدقيقة المتتالية التي تسعى إلى كشف وفضح الانتهاكات الكيان الصهيوني في قطاع غزة، وهذا ما يعكس غرضه باعتباره جزءًا لا يتجزأ من سياسة الكاريكاتير في التعبير عن المقاومة وتقديم صور إيجابية للجهود الفلسطينية ويوضح للعالم أن القضية الفلسطينية ليست مجرد قضية سياسية، بل هي قضية إنسانية عادلة يجب دعمها ومناصرتها بكل الوسائل الممكنة.

وعليه يمكن القول أن تجليات الصورة الكاريكاتيرية كقوة ناعمة تستثمر في الأساليب الساخرة والرمزية والفكاهية منها لتسليط الضوء على

مظاهر الظلم القصف، الدمار، الإبادة الجماعية التهجير القسري والتوسعات الاستيطانية والمجازر المرتكبة في حق الفلسطينيين، والظروف الإنسانية الصعبة، بالتالي تقدم للجماهير فهم القضايا المعقدة بشكل سلس وواضح وبصورة خبرية تختزن جملة من الكلمات والعبارات، وتحثهم عن التساؤل والتفكير المنطقي واشتغال العقل والتمحيص قبل تصديق السرديات التي تقدمها غالبية الوسائل الإعلامية الغربية والعربية منها.

قائمة المراجع:

- Bresheeth-Zabner, H. (2020). An Army Like No Other: How the Israel Defense Forces Made a Nation. UK: Verso Books.
- Hunt, T. (2017). Defining John Bull: political caricature and national identity in late Georgian England. London: Routledge.
- Imperial , D. (2020). Constructing Myths via Art of Controversy: A Semiotic Analysis on Political Cartoons. International Journal of Linguistics and Translation Studies, 1(3), 81-99.
- Nye, J. (2004). Soft power: The means to success in world politics. New York: Public affairs.
- Robert, M., & Kubovy, M. (1992). Caricature and face recognition. Memory & Cognition, 20(4), 433-440.
- skynewsarabia. (2023, 11 24). Consulté le 12 12, 2023, sur https://2u.pw/nqBYF6b
- Weisbrot, M. (2020, 02 18). The Guardian. Consulté le 12 10, 2023, sur https://2u.pw/qUfCuzO
- بثينة الزغلامي. (12 10, 2023). الميادين. تاريخ الاسترداد 20 11, 2023، من شبكة الميادين الإعلامية: https://2u.pw/fcEL8iY
- شوقي عرجون. (2006-2007). المشكلة النووية في الشرق الأوسط وانعكاساتها على استقرار المنطقة. رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية. جامعة الجزائر03، الجزائر: كلية العلوم السياسية والإعلام جامعة الجزائر يوسف بن خدة.
- عبد الوهاب المسيري. (2003). مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي (ط 1). دمشق: دار الفكر.
- فايزة يخلف. (1996). دور الصورة في التوظيف الدلالي للرسالة الإعلانية: دراسة تحليلية سيميولوجية لعينة من إعلانات الثورة الإفريقية. رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال. الجزائر: جامعة الجزائر.
- فايزة يخلف. (2012). مناهج التحليل السيميائي. الجزائر: دار الخلدونية.
- ماهر الشريف. (2003). القضية الفلسطينية في الكتابة التاريخية العربية هل هناك حاجة إلى تأريخ جديد؟ مجلة الدراسات الفلسطينية، 14(55)، 1-18.